

حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني لصحيفة « واشنطن بوست » الأمريكية

أدلى جلالة الملك الحسن الثاني بحديث لصحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، تناول فيه جلالته خطورة تقسيم العراق من جراء خلق منطقة جوية محظورة، ومسلسل السلام في الشرق الأوسط الذي تخطى نقطة اللارجوع، ومعاناة المسلمين بالبوسنة والهرسك التي قال جلالته عنها بأنها ظلم صارخ وكذا آثار انتهاء الحرب الباردة.

وفي مايلي النص الكامل للمقال الذي نشرته الصحيفة على إثر الحديث الذي أجراه مبعوثها الخاص مع جلالته بالقصر الملكي بالصخيرات :

وجه الملك الحسن الثاني تحذيرا علنيا يعد أقوى تحذير لزعيم عربي يتعلق بالمخاطر التي تنطوي عليها سياسة الدول الغربية تجاه العراق مصرحا بأن «فرض الحظر الجوي على الطيران العراقي في الجزء الجنوبي للعراق بمبادرة من الولايات المتحدة قد يؤدي إلى تجزئة هذا البلد».

وفي نفس الوقت الذي عبر فيه عن أسفه لرفض الرئيس صدام حسين الامتثال لجميع قرارات منظمة الأمم المتحدة، صرح الملك الحسن الثاني ـ 63 عاما ـ «إن تصعيد الضغوط العسكرية الغربية ضد الزعيم العراقي له تأثير عكسي، وقد يحول منطقة الحظر الجوي إلى بؤرة قابلة للانفجار ستهدد على المدى البعيد مصالح الغرب والعالم العربي».

وقد تم إعلان منطقة الحظر هاته لحماية الشيعة في جنوب العراق الذين قاموا بتمرد قصير ضد صدام حسين في وقت أوشكت فيه حرب الخليج الفارسي على وضع أوزارها.

إن تحذير العاهل المغربي يعبر علنا عن الشكوك التي تساور العديد من حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي المنشغلين بمخاطر تجزئة قوة عربية هامة، كما أن حكومات الدول العربية الحليفة التي يقودها مسلمون سنيون، قلقة من الانعكاسات السلبية التي ستكون لتشجيع الغرب للمتمردين الشيعة بالعراق على الأنظمة السنية القائمة بهذه الدول.

وقال الملك الحسن الثاني : « إنه إذا ما تم الاستمرار في قطع الروابط بين شمال وجنوب العراق، فإن من شأن ذلك أن يؤدي ليس فقط إلى التفريق بين الأغنياء والفقراء ولكن كذلك إلى تأجيج الخلاف الديني بين الشيعة والسنة» مبرزا أنه سيكون من الصعب جدا في ما بعد إعادة تجميع أجزاء هذه الفسيفساء.

وبعدأن لاحظ أن السياسة الغربية تقدم في الوقت الحالي حماية للثوار الأكراد في شمال العراق، وكذلك الشيعة، أشار الملك الحسن الثاني إلى «أن إقامة كردستان مستقل ودولة شيعية سيشكلان تهديدا لتركيا والمملكة العربية السعودية المجاورين للعراق وسيؤديٰ حتما إلى حدوث كارثة بالمنطقة».

إن لحكومات كل من المملكة العربية السعوية وبلدان أخرى في الخليج الفارسي تحفظات هامة

ومعروفة بخصوص الانعكاسات الممكنة لإقامة المنطقة الجوية المحظورة والتي تحاول الولايات المتحدة من خلالها التصدي للغارات الجوية لصدام حسين ضد الشيعة وفتح ثغرة في نظامه.

ولكن الحكومات العربية امتنعت عن انتقاد تحركات الحلفاء الغربيين الذين قاموا خلال السنة الماضية بطرد القوات العراقية الغازية من الكويت.

وقد صرح العاهل المغربي، «أنه من الأهمية بمكان التمييز بين صدام حسين والشعب العراقي الذي ينبغي ألا يؤدي ثمن أخطاء رئيسه»، ويقول الحسن الثاني غير أنه منذ نهاية حرب الخليج الفارسي لم تعمل سياسة الغرب إلا على المساهمة في زيادة مأساة السكان ومخاوفهم من تفتيت البلاد.

وفي المقابل، ساعدت هذه القوات صدام حسين على التراجع وعملت على معاكسة أهداف العالم الخارجي على المدى البعيد.

ومع أن المتمردين الأكراد والشيعة في العراق عبروا عن تشبثهم بدولة عراقية موحدة، فإن العاهل المغربي حذر من احتمال تفكك البلاد، ذلك أن «الشيعة في هذه الجهة من العالم يتميزون بالتصلب والعنف»، يقول الحسن الثاني الذي هو سني، «تجدون في الشمال معظم الإنتاج البترولي، وبالتالي يخشى ان يصبح الجزء الآخر من البلاد فقيرا اذا استقلت منطقة كردستان، ولتتصوروا معي ماذا سيحصل لو انفصلت هذه المنطقة عن العراق».

ومع ذلك أضاف الملك الحسن الثاني أن الضغوط الغربية على الزعيم العراقي قد ترغمه على المخاطرة بالدخول في مواجهة عسكرية ستكون وخيمة العواقب، وذلك بالانسياق مع لعبة الغرب التي تخدم سياسته الداخلية.

وقال العاهل المغربي يريدون أن يذهب صدام حسين ولكن إلى أين، إلى كوبا، فهو يعرف أنه محكوم عليه بالعيش فقط في العراق إذ لا يمكنه أن يحصل على ملجأ في مكان آخر.

وفي معرض حديثه عن الملف العربي الإسرائيلي، صرح الملك الحسن الثاني «أن مسلسل السلام الحالي خلق دينامية لاجدال فيها» وقال «إن المغرب مستعد لاحتضان لقاء بين الرئيس السوري حافظ الأسد والوزير الأول الإسرائيلي إسحاق رابين بمجرد مايكونان مستعدين لذلك».

وأشارت «واشنطن بوست» إلى أن ملك المغرب المعروف بتعاطفه مع الغرب، كان أول زعيم عربي قطع علاقاته مع العراق عقب غزو الكويت واقترح إرسال تجردة للدفاع عن المملكة العربية السعودية، وأضافت أن العاهل المغربي يعتبر محاورا هاما بالنظر لعلاقات الصداقة التي تربطه مع مجموع زعماء بلدان الشرق الأوسط بما فيها إسرائيل.

وذكرت الصحيفة أن الملك الحسن الثاني التقى مع إسحاق رابين سنة 1976 ولعب دورا هاما في الوساطة خلال المفاوضات التي أدت الى اتفاقية كامب ديفيد الموقعة سنة 1979 بين مصر وإسرائيل.

وقد صرح بأنه حاليا أكثر تفاؤلا مما مضى بإمكانية التوصل إلى اتفاقية سلام شامل.

وقال العاهل المغربي «إنني على يقين أكثر من أي وقت مضى من أن دينامية مسلسل السلام لايمكنها أن تتوقف لأن المفاوضات تخطت نقطة اللارجوع» وأضاف «أن الأمر في هذه الحالة يشبه الطائرة التي تكون مجبرة بعد الإقلاع على بلوغ الارتفاع الضروري، سترون إذن أن وتيرة التاريخ ستتسارع».



وقال الملك الحسن الثاني «إن المغرب على استعداد لاحتضان لقاءات بين القادة الإسرائيليين والعرب في كل وقت».

لكنه أضاف «لن أكون المبادر إلى توجيه الدعوة لهم، فإذا ما شرفنا الأسد ورابين باحتضان لقاء بينهما بالمغرب، فسنكون سعداء بالقيام بذلك».

«لقد قال رابين أنه على استعداد لمقابلة الأسد أينما يريد ووقتما يشاء، لكنه ليس لي أن أحمله على القيام بشيء لا يشعر بأنه مستعد له ربما لأنه يعتبر أن الوقت لم يحن بعد لذلك».

وتحدث جلالة الملك الحسن الثاني أيضا عن الصراع في منطقة البلقان ووصف المأساة التي يعيشها المسلمون في البوسنة بكونها ظلما صارخا. وقال «إن الفرق بين رد فعل الغرب إزاء أزمة الكويت في السنة الماضية وحرب البلقان هذه السنة يجد تفسيره في الدوافع الاقتصادية».

وقال «إنها مسألة فقراء وأغنياء» مضيفا أنه «لو كانت يوغوسلافيا تتوفر على بترول لتدخل الغرب بنفس السرعة التي تدخل بها في الكويت. أقول هذا بكل أسف، لكن تلك هي الحقيقة».

وأشار الحسن الثاني إلى أنه «بعد انتهاء الحرب الباردة والصراعات الإيديولوجية بين الشرق والغرب بدأت ترتسم ملامح صراع شامل بين أغنياء الشمال وفقراء الجنوب».

وقال «إن المعركة على الصعيد العالمي بين الفقراء والأغنياء لن تكون معركة تستعمل فيها الأسلحة ولا حتى السياسة، بل ستكتسي طابعا أخلاقيا يكون فيه الصراع بين الخير والشر».

وأضاف «أي رد فعل يمكنكم توقعه في الصومال أو في أماكن أخرى يموت فيها الناس جوعا عندما يرون الناس في أوربا الشمالية يرمون بالطماطم أو الزبدة أو الحليب، وفي هذا النوع من الصراع، فإن الفقراء دائما ينتصرون على الأغنياء، لأنهم ينجبون أكثر، ولأنهم كالصحراء التي تزحف أكثر فأكثر كل سنة على الأراضي الخصبة، فيتعين على البلدان الغنية أن تفكر في موضوع الفقراء بنفس الطريقة التي تفكر بها في الجفاف الذي قد يهدد مزارعها».

ربيع الأول 1413هـ-شتنبر 1992م